السَّنة الحاديةُ بعد المئتين[1]

فيها سأل أهلُ بغدادَ منصورَ بن المهدي أن يليَ الخلافةَ عليهم، فأبى، فقالوا: تكون أميراً علينا وتدعو بالخلافة للمأمون، فقال: نعم، فولَّوه عليهم.

وسببُ ذلك سوءُ سيرة الحسنِ بن سَهْل، ومعاملته الناسَ بالكبر والجَبروت وقطعِ الأرزاق، وكان الحسنُ مقيماً بالمَدائن لا يتجاسر أن يدخلَ بغداد، وأخرجوا نائبَه عليَّ ابن هشامٍ من بغداد، وهرب الحسنُ إلى واسط، وكان قد ضرب عبدَ الله بن عليٍّ بن عيسى بنِ ماهان حدًّا، فغضب الأبناءُ وقالوا: لا نرضى أن يكونَ المجوسيُّ علينا، يعنون الحسن، وكان الفضلُ بن الربيع مُسْتَخفياً ببغداد.

وفيها استطال الفُسَّاق والدُّعَّار من أهل بغدادَ، ونهبوا المالَ والحَريم، ولم يمكن منصورَ بن المهدي الإنكارُ عليهم؛ لأنه كان يعتزُّ بهم، فتجرَّد له خالدٌ الدريوش من المطَّوِّعة وسهلُ بن سلامة، وقام معهما أهلُ الصلاح، وأمروا بالمعروف، وطلبوا من السلطان العملَ بكتاب الله وسُنَّة رسوله، وبايعهم الناس، فسكنت الفتن.

وفيها جعل المأمونُ عليَّ بن موسى الرِّضا وليَّ عهده بعد وفاته بإشارة الفضلِ بن سهل، وطَرح السَّوادَ ولبس الخُضْرة، وأمر جندَه بذلك، وكتب إلى الآفاق، وذلك يومَ الاثنين لليلتين خلتا من رمضان.

ولمَّا وصل عليُّ بن موسى من المدينة إلى بغدادَ تلقَّاه أهلها، فأقام أياماً، ثم توجَّه إلى مَرْو، فلمَّا وصل نَيْسابور، خرج إليه يحيى بنُ يحيى وإسحاقُ بن راهُويه ومحمد بن رافع وغيرُهم لطلب الحديثِ منه، والروايةِ عنه والتبرُّك به، فأقام عندهم أياماً يحدِّثهم، ثم سار إلى المأمون، فتلقَّاه بنفسه وأَعظمه واحترمه، وعهد إليه، وضرب اسمَه على الدنانير والدراهم، وزوَّجه ابنته أمَّ حبيب، وزوَّج ولدَه محمد بن عليٍّ ابنتَه أمَّ الفضل، وعُمرُ محمدٍ يومئذ سبعُ سنين، وتزوَّج المأمونُ بوران بنتَ الحسن بنِ

(١) ليس في (ب) من أحداث هذه السنة غير حج إسحاق بن موسى.

سهل[١]، الجميعُ في وقت واحد، وكان الوليَّ في تزويج بُورانَ عمُّها الفضل بنُ سهل، ولم يدخل بها المأمونُ إلى سنة عشرٍ ومئتين، وقال ليحيى بن أكثم: تكلَّم، قال يحيى: فأجللته أن أقول: أنكحتُ ابنتَك، فقلت: يا أميرَ المؤمنين، أنت الحاكمُ الأكبر، فأنت أولى بالكلام، فقال: الحمدُ لله الذي تصاغرت الأمورُ لمشيئته، وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، إقراراً بربوبيَّته، وصلى اللهُ على سيِّدنا محمدٍ وآله وعِترته، صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم حشرِه وجزائه، أما بعد: فإنَّ الله سبحانه جعل النكاحَ سبباً للمناسبة بين عباده، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]. وقال ﷺ: «تناكحوا تناسلوا، تكثُروا، أباهي[٢] بكم الأممَ يومَ القيامة» وإنِّي قد زوَّجت ابنتي أمَّ حبيبٍ من عليِّ بن موسى، وأمَّ الفضل من ولد محمد، وأصدقت كلَّ واحدة منهما أربعَ مئة درهم، استناناً بالسنَّة الطاهرة، وهو حسبي ونِعمَ الوكيل.

ولمَّا عهد إلى عليِّ بن موسى كتب كتابَ العهد بخطِّه وإنشائه، وهو طويل، فمنه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ كتبه عبد الله بنُ هارونَ أميرُ المؤمنين لأبي الحسن عليِّ بن موسى بنِ جعفر بن محمد بن عليٍّ زينِ العابدين، الرِّضا، من آل محمد ﷺ، وليِّ عهده من بعده، أما بعد: فإنَّ الله سبحانه اصطفى الإسلامَ ديناً، واختار له من عباده رسلاً دالِّين عليه وهادين إليه، يبشِّر أولُهم بآخرهم، ويصدِّق تاليهم ماضيَهم، حتى انتهت الدعوةُ إلى سيِّد المرسلين وخاتَم النبيِّين محمدٍ ﷺ، وذلك على فترةٍ من الرسل، ودروسٍ من العلم، واقترابٍ من الساعة، وانقطاعٍ من الوحي والحجَّة، فختم الله به النبيِّين، وجعله شاهداً لهم على الأمم، وأنزل عليه كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد، وإنِّي لم أزل منذ أَفْضَتْ إليَّ الخلافةُ

(١) في المصادر أن ذلك كان في سنة اثنتين ومئتين، انظر تاريخ الطبري ٨/ ٦٠٦، وابن الأثير ٦/ ٣٥٠، والمنتظم ١٠/ ١٠٩.

(٢) في (خ): تباهي، والمثبت من المصادر، والحديث أخرجه عبد الرزاق (١٠٣٩١) عن سعيد بن أبي هلال مرسلاً، وفيه انقطاع أيضاً. وذكر العراقي في تخريج الإحياء ٢/ ٢٢ أن ابن مردويه أخرجه في تفسيره من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف. ويغني عنه حديث: «تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم» أخرجه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائي ٦/ ٦٥-٦٦.

أنظر مَن أقلِّده أمرَها، وأجتهد فيمن أولِّيه عهدها، فلم أجد في العالَم مَن يصلح لها وينهض بأعبائها إلَّا أبا الحسن عليَّ بن موسى الرِّضا؛ لِمَا رأيت من فضله البارع، وعلمِه النافع، وورعه الباطنِ والظاهر، وتخلِّيه عن الدنيا وأهلها، وميلِه إلى الآخرة وإيثاره لها، وقد تحقَّق عندي وتيقَّنت ما الأخبارُ عليه متواطئة، والأَلسنُ عليه متَّفقة من فضائله، فعقدتُ له على العقد بعدي، واثقاً بِخيرَة اللهِ تعالى في ذلك، نظراً للمسلمين، وإيثاراً لإقامة شعائرِ الدِّين، وطلباً للنجاة يومَ يقوم الناسُ لربِّ العالمين. وكتب عبدُ الله بخطِّه في شهر رمضانَ سنة إحدى ومئتين، وقد بايعه أهلُ بيتي وولدي وخاصَّتي وعبيدي وغيرُهم، والسلام.

وكتب عليُّ بن موسى الرِّضا خلف الكتاب: أما بعد: فإنَّ أمير المؤمنين مَن عضده اللهُ بالسَّداد، ووفَّقه للعصمة والرَّشاد، عرف من حقِّنا ما جهله غيرُه، فوصل أرحاماً قُطعت، وأمَّن نفوساً ارتاعت، بل أحياها بعدما ماتت، متَّبعاً بذلك رضى ربِّ العالمين، وسيجزي اللهُ الشاكرين، ولا يضيع أجرَ المحسنين، وإنه أيَّده الله جعل إليَّ عهدَه، والأمرَ بعده، وقد أوجب الله عليَّ طاعتَه، وجنَّبني مخالفتَه، ولله عليَّ ألا أسْفِكَ دماً حراماً، ولا أُبيحَ فرْجاً ولا مالاً، وأن أتخيَّر الكفاءةَ جهدي وطاقتي، ولا أنالَ من الدنيا إلَّا ما تدعو إليه الضرورة، وقد جعلتُ اللهَ كفيلاً، فإن أحدثتُ أو غيَّرت أو بدَّلت كنتُ للعَزْل مُسْتَحقًّا، وللنَّكال مُعَرَّضاً، وأعوذ بالله من سَخَطه، والعاقبةُ للمتقين.

وشهَّد في الكتاب الفضلَ بن سَهْل وعبدَ الله بن طاهر وبشرَ بن المُعْتَمر وحمَّاد بن أبي حَنيفةَ ويحيى بن أَكْثَمَ والصُّوليَّ وغيرهم، وجلس المأمون مجلساً عامًّا، وأجلس عليَّ بن موسى عن يمينه، فقام العبَّاسي الخطيبُ فخطب وأنشد: [من البسيط]

لا بدَّ للناس من شمسٍ ومن قمر فأنت شمسٌ وهذا ذلك القمرُ

وأجرى المأمونُ على عليٍّ بن موسى في كلِّ سنةٍ ألفَ درهم، وبعث المأمونُ بكتابه إلى المدينة ومكَّة، فقُرئ في الكعبة الشريفة، وبين القبرِ الشريف والمنبرِ الشريف على صاحبهما أفضلُ الصلاة والسلام، وقُرئ في جميع الآفاق.

قال عمر بن شبَّة: وكان عيسى بنُ محمد بنِ أبي خالد ببغدادَ نائباً عن الحسن بنِ سهل، والحسنُ بواسط، فكتب إلى عيسى يخبره أنَّ المأمون قد عهد إلى عليِّ بن

موسى بعده، وأنَّه نظر بين بني العباسِ وبين بني عليٍّ فلم يرَ أحداً أحقَّ من عليِّ بن موسى، ولا أعلمَ ولا أورعَ منه، فمُر الناسَ برمي السوادِ ولُبس الخضرة، وأخذ البيعة على بني هاشمٍ والقوَّاد والجند.

فقرأ عيسى الكتابَ على أهل بغداد، فقال بعضُهم: لا نُبايع ولا نَلْبَس الخُضرة، ولا نُخرج هذا الأمرَ من بني العباس، وغضبوا واجتمعوا، وقالوا: نخلع المأمونَ ونولِّي بعضَنا، فبايعوا إبراهيمَ بن المهديِّ لخمسٍ بقين من ذي الحِجَّة، وأصعدوه المنبرَ بجامع المنصور، وسمَّوه المبارك، وعليه السواد، وكذا جميع بني هاشم، وجعلوا وليَّ عهده إسحاقَ بن موسى بنِ المهدي، وكثر الشَّغب في الجامع، فصلَّى الناس أربعَ ركعات، ولم يصلُّوا الجمعة، وبايعه منصور بن المهديِّ والسِّندي وصالحٌ المَوْصِلي[1] والمطَّلب بنُ عبد الله بنِ مالك -وهو الذي تولَّى إمرة البيعة- ونُصير الوصيف، والأعيانُ من الدولة، وقالوا: ما فعلنا هذا الأمرَ إلَّا حيث أخرج المأمونُ الأمرَ عن بني العباس.

وولَّى إبراهيمُ بن المهدي الجانبَ الشرقيَّ من بغدادَ العباسَ بن موسى الهادي، والجانبَ الغربيَّ إسحاقَ بن موسى الهادي، وقال إبراهيمُ بن المهدي: [من الطويل]

ألـم تـعـلـمـوا يـا آلَ فِـهـرٍ بـأنـنـي شَريتُ بنفسي[2] دونكمْ في المهالكِ

وفيها تحرَّك بابَكُ الخُرَّمي في الجاويذانية أصحابِ جاويذان بنِ سهل صاحبِ البَذّ، وادَّعى أن روحَ جاويذانَ انتقلت إليه، وشرع في الفساد، وهذا أوَّلُ بداية أمره.

وفيها افتتح عبدُ الله بن خُرداذبه والي طَبَرِسْتان بلادَ الدَّيْلَم من نواحي طبرستان، وأَنزل عن[3] قلاعها شهريار بن شروين[4]، فقال سَلْمٌ الخاسر يخاطب المأمون: [من البسيط]

---

(١) في تاريخ الطبري ٨/ ٥٥٧، وابن الأثير ٦/ ٣٤١: صالح صاحب المصلى.

(٢) في (خ): نفسي، والمثبت من تاريخ الطبري ٨/ ٥٥٧.

(٣) في (خ): على، والمثبت من تاريخ الطبري ٨/ ٥٥٦، وابن الأثير ٦/ ٣٢٧-٣٢٨.

(٤) في (خ): شهروين، والمثبت من تاريخ الطبري وابن الأثير.

إنَّا لَنَأمُل فتحَ الرُّوم والصِّينِ بمَن أذلَّ لنا مُلك ابنِ شَرْوينِ
فاشدُدْ يديك بعبد اللهِ إنَّ له مع الأمانة رأيٌ غيرُ مَغْبون[1]

وأسر عبدُ الله مازيارَ بن قارن وأبا ليلى وجماعةً من ملوك الدَّيْلَم، وبعث بهم إلى المأمون.

وحجَّ بالناس إسحاقُ بن موسى بنِ عيسى بن موسى بن محمد بن عليِّ بن عبد الله بن عباس.

[داود بن عيسى

ابن علي بن عبد الله بن عباس، الهاشمي]

كان[2] من نُبلاءِ بني العباس، وَلي الحَرَمين، فكان يقيم بمكةَ مدةً وبالمدينة مدة، فأقام بمكةَ مرةً عشرين شهراً، فكتب إليه أهلُ المدينة بأبياتٍ ليحيى بنِ مسكين بن أيوبَ ابن مِخْراق: [من المتقارب]

دوادُ قد فُزتَ بالمَكْرُمات وبالعَدْل في بلد المُصْطفى
ومكةُ ليست بدار المُقام فهاجِرْ كهِجْرَة مَن قد مَضى
مَقامُك عشرين شهراً بها كثيرٌ لهم عند أهل الحِجَى
فقبر النَّبيِّ وآثارُه أحقُّ بقُربك من ذي طُوى

من أبيات. فأجابه عيسى بنُ عبد العزيز المكِّي:

أداودُ أنت الإمامُ الرِّضا وأنت ابنُ عمِّ نبيِّ الهُدى
أتاك كتابُ حَسود جَحودٍ أَسَا في مَقالته واعتدى
فإن كان يَصدق فيما يقول فلا يَسْجُدنَّ إلى ما هنا
وأيُّ بلادٍ تفوق امَّها ومكَّةُ مكةُ أمُّ القُرى
وربِّي دحا الأرضَ من تحتها ويثربُ لا شكَّ ممَّا دحا

(١) كذا؟! وفي تاريخ الطبري: موهون.

(٢) ما بين معكوفين من تاريخ دمشق ٦/ ٣٢ (مصورة دار البشير)، وانظر أخبار مكة ٢/ ٢٩٣، وأشعار أولاد الخلفاء ص٣١٢، ومعجم المرزباني ص٤٨٩-٤٩٠، وتاريخ الإسلام ٥/ ٧١.

ومَسجدُها بيِّنٌ فَضلُه ... على غيره ليس في ذا مِرَا
ولولا زيارةُ قبر النبيِّ ... لكنتم كسائر مَن قد يُرى
وليس النبيُّ بها ثاوياً ... ولكنَّه في الجِنان العُلا

وحكى داودُ عن أبيه عيسى، عن أخيه محمدِ بن عليٍّ قال: دخلتُ يوماً على عمرَ بن عبد العزيز وعنده شيخٌ من النصارى، فقال له عمر: مَن تجدون الخليفةَ بعد سليمان؟ فقال: أنت، فالتفت عمرُ إلى محمد وقال: يا أبا عبدِ الله، دمي في ثيابك. قال محمد: فلمَّا كان بعد ذلك، لقيت النصرانيَّ في الطريق، فذهبت به إلى منزلي، وحادثته حتى أنِسَ بي، فسألتُه عمَّا يكون من خلفاءِ بني أميةَ واحداً بعد واحدٍ إلى مروان، فأخبرني[1] ثم قال: ومن بعد مروانَ ابنُك ابن الحارثية. قال داود: فأخبرتني مولاةٌ لنا قالت: وأبو العباس يومئذٍ حَمْل[2].

وتوفِّي داودُ في هذه السَّنة، وقيل: تأخَّر عنها. أسند عن أبيه وغيرِه، وروى عنه ابنُ ابنه محمدُ بن عيسى بنِ داود.

[وفيها توفِّي]

عبدُ الله بنُ الفَرَج

أبو محمدٍ القَنْطري، العابدُ الزاهد. كان من [العابدين] المجتهدين، وكان بِشرٌ الحافي يزوره ويحبُّه.

[قال الخطيب: مات في هذه السَّنة، فـ][3] رآه بعضُ إخوانه في المنام -وكان قد شهد جنازتَه- وهو جالسٌ في قبره وبيده صحيفةٌ ينظر فيها، قال: فقلت: ما فعل اللهُ بك؟ قال: غفر لي ولكلِّ مَن شيَّع جنازتي، قال: فقلت: فأنا شيَّعت جنازتَك، فقال: قف حتى أنظر، فنظر في الصَّحيفة فقال: هو ذا اسمُك فيها. روى عنه عليُّ بن الموفَّق وغيرُه.

[وفيها توفي]

---

(١) في تاريخ دمشق ٦/ ٣٣: وتجاوز عن مروان بن محمد.

(٢) في تاريخ دمشق: فأخبرتني مولاة لنا هي أثبت للحديث مني أنه قال: هو الآن حمل.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، وقد أخرج الحكاية الخطيب في تاريخه ١١/ ٢٢٩، وعنه ابن الجوزي في المنتظم ١٠/ ١٠٢.

عليُّ بن عاصم

ابن صُهيب، [وكنيته] أبو الحسن، مولى قَرِيبة بنتِ محمد بن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، من أهل واسط[١].

وُلد سنةَ ثمانٍ أو خمسٍ ومئة، وسافر إلى البلاد، [فحكي عنه] قال: دفع إليَّ أبي مئةَ ألف درهمٍ وقال: اِذهب فلا أرى وجهَك إلَّا بمئة ألف حديث.

[قال الخطيب:][٢] قدم بغداد، فكان يجلس على سطحٍ ويجمع إليه أكثر من ثلاثين ألفاً يطلبون الحديث، وكان له ثلاثةُ مُسْتَملين. [قال:][٣] وصام ثمانين رمضاناً، ومات وهو ابنُ أربعٍ وتسعين سنة.

سكن بغدادَ وحدَّث بها عن داودَ بنِ أبي هند [وإسماعيلَ بن أبي خالد، وحُميدٍ الطويل، وابن جُرَيْج، ومحمدِ بن سُوقةَ وغيرهم[٤]].

وروى عنه الإمامُ أحمد وطبقتُه، إلَّا أنهم قالوا: كان يخطئ، فضعَّفوه.

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٠٧، والمنتظم ١٠/ ١٠٣، والسير ٩/ ٢٤٩، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٢٥، وتهذيب الكمال.

(٢) في تاريخه ١٣/ ٤١٦، وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في تاريخه ١٣/ ٤٢٠، وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (خ): وغيره.